نماذج من آيات الابتلاء في القُرآنِ الكريم

م.م. هناء عباس جواد الشمري

المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثانية

Sadik22sadik@yahoo.com

الملخص:

الحمدُ للهِ رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد....

تناول هذا البحث ماهية الابتلاء وبيّن أنهُ يكون في السّراء والضرّاء، كما تناول خصائصه وبيّن أن الابتلاء نعمة مع الصبر وعدم الجزع؛ إذ إنَّ الله تعالى يثبت الصابرين بالعاقبة الحسنة في الآخرة، كما إنَّه (ﷻ) لم يُرسل البلاء ليُهلك بهِ عباده، بل ليختبر صبرهم، ويسمع تضرعهم، وينبغي على العَبد أَنْ لا يسأَل الله تعالى البلاء رغبةً في الأجر، فقد لا يُطيق ما يبتليه الله تعالى بهِ، إذْ إنَّ الابتلاء هو أَمرٌ من الله تعالى يُصيب بهِ من يشاء من عباده، كما تناول البحث نماذج من ابتلاء الأنبياء (:) لأنهم الأُسوة الحسنة في الصبر والرضا بما قدّرهُ الله عليهم.

الكلمات المفتاحية: (القرآن الكريم، نماذج ، آيات الابتلاء).

Examples of verses of affliction in the Holy Quran

Hana Abbas Jawad Al-Shammari

General Directorate of Education in Baghdad / Rusafa II

Abstract:

This research discussed the nature of affliction and showed that it occurs in good times and bad. It also discussed its characteristics and showed that affliction is a blessing with patience and not being impatient; as Allah Almighty confirms the patient with a good outcome in the hereafter. He did not send affliction to destroy His servants, but to test their patience and hear their supplications. The servant should not ask Allah Almighty for affliction in order to gain reward, as he may not be able to bear what Allah Almighty afflicts him with, as affliction is a command from Allah Almighty that He afflicts with whomever He wills of His servants. The research also discussed examples of the affliction of the prophets because they are the good example in patience and contentment with what Allah has decreed for them.

Keywords: (The Holy Quran, Models, Verses of Trials).

المقدمة:

الحمدُ للهِ رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن والاهم إلى يوم الدين وعلى صحبه أجمعين وبعد:

هذا بحث في (نماذج من آيات الابتلاء في القُرآنِ الكريم) لما للموضوع وإن كان مُختصراً من أهمية، فلهذا رأيتُ أَن أُوضح بعض الآيات التي جاءت بهذا المعنى، وأَنْ أَقف على بعض الأُمور التي يجب على المسلم أَن يلتفت إليها ليُعطيها حَقَّها واستحقاقها وينال رضا الرب وهو غاية الرضا والطّلب.

وقد اقتضى موضوع البحث أَن يكون وفق المنهج الآتي:

التمهيد

المبحث الأوَّل: مفهوم الابتلاء.

المطلب الأوَّل: تعريف الابتلاء لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الابتلاء بالسَّراء والضرّاء.

المبحث الثاني: الثبات ثمرة الابتلاء.

المطلب الأوَّل: الابتلاء نعمة مع الصبر.

المطلب الثاني: هل لنا أن نسأل الله تعالى البلاء؟

المبحث الثالث: الابتلاء سُنة.

المطلب الأوَّل: سمات سُنة الابتلاء.

المطلب الثاني: نماذج من ابتلاء الانبياء (:).

المبحث الأوَّل

مفهوم الابتلاء

المطلب الأوَّل: تعريف الابتلاء لغةً واصطلاحاً.

الابتلاء لغةً: (الباء واللام والواو والياء) أَصلان: أَحدهما: إخلاق الشيء، والثاني: نوع من الإختبار، ويحمل عليه الإخبار أَيضاً، يقال: ابتليتهُ فأَبلاني، أَي: استخبرتهُ فأَخبرني (زكريا، ١٩٩٩م، صفحة ١/ ٢٩٢).

وذكر الراغب الأصفهاني أنهُ يقال بلى الثوب اذا بلي أي خلق، ومنه قيل سافر بلاهُ سفر أي أَبلاهُ السفر وبلوتهُ إختبرتهُ، وسُمي الغَم بلاء من حيث إنَّهُ يبلي الجسم، قال (ﷻ): ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وسُمي التكليف بلاء من أَوجه: أَولها أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان فصارت من هذا الوجه بلاء، والثاني: إنها اختبارات، يقول تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١]، والثالث: أن اختبار الله (ﷻ) للعبادة تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاء، والقيام بحقوق الصبر أَيسر من القيام بحقوق الشكر. (ابو القاسم، دون تاريخ، صفحة ١/ ٦١ كتاب الخاء).

ويتفق الفيروزآبادي مع ما ذكرهُ الراغب الأصفهاني في إنَّ إختبار الله (ﷻ) لعباده بالمسار ليشكروا وبالمضار ليصبروا، وإن المحنة والمنحة جميعاً بلاء، فالمحنة تقتضي الصبر والمنحة تقتضي الشكر. (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥م، صفحة ١/ ١٦٣٢ فصل الباء).

وأشار الكفوي بأَن الابتلاء هو التكليف بالأمر الشاق ويكون في الخير والشر معاً، عادةً يُقال في الخير ابليتهُ إبلاءً، وفي الشَّر: بَلوتهُ بلاءً (الكفوي، ١٩٩٨، صفحة ١/ ٣٤ فصل الالف والتاء).

وبلاهُ اختبره، وأَبلى في الأَمر اجتهد فيهِ وبالغ، ويُقال: أَبلاهُ عذراً اجتهد في الاعتذار إليهِ حتى رضي، وبالى فلاناً اهتم بهِ، وابتلاهُ جَرَّبهُ وعرفهُ، والبَلاء المحنة تنزل بالمرء ليُختبر بها، وكذلك البلاء الغم والحزن والجهد الشديد، و(البلوى) البلاء. (الزيات وآخرون، دون تاريخ، صفحة ١/ ٧١).

يتضح مما سبق: إنَّ البلاء هو الابتلاء، وهما بمعنى الاختبار، كما إنَّ التكليف يُسمى بلاء، ويسمى الحُزن والغم بلاء، وأَحياناً ينصرف معنى البلاء إلى المبالغة والجهد في الأمر.

أما الابتلاء اصطلاحاً: إنَّ المعنى الاصطلاحي للإبتلاء لا يختلف عن المعنى اللغوي، ومما وردَ في تعريفهِ:

- الاختبار وهو فعلٌ ما يظهر بهِ الشيء، وهو من الله إظهار ما يعلم من أسرار خلقه، فإنَّ علم الله تعالى قسمان: قسم يتقدم وجود الشيء في اللوح، وقسم يتأخر وجودهُ في مظاهر الخلق، والبلاء الذي هو الاختبار هو القسم الأوَّل. (الجرجاني، ١٩٨٣م، صفحة ١/ ١٤).

- البلاء: الهم والامتحان، وسُمي الغم بلاءً لأنهُ يُبلي الجسد. (القاهري، ١٩٩٠م، صفحة ١/ ٨٣ فصل اللام).
- البلاء والابتلاء، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦]. وقيل المعنى: إنَّ هذا لهو النعمة الظاهرة، يقال: أَبلاهُ الله إبلاء وبلاء والأول أَولى وإن كان الابتلاء يستعمل في الاختبار بالخير والشر. (الشوكاني، دون تاريخ، صفحة ٤/ ٤٠٥).
- البلاء الاختبار ويكون في النعم والنقم والخير والشر. (رضا، ١٩٩٠م، صفحة ١٢/ ٩).
- الابتلاء الاختبار والامتحان لإظهار ما عليهِ الممتحن من قوة أو ضعف. (الجزائري، ٢٠٠٣م، صفحة ١/ ١٣٣) .

المطلب الثاني: الابتلاء بالسّراء والضّراء:

إنَّ العبد لو نظر في حال نفسهِ لوجد أَنّهُ بين أَمرين: إما ابتلاء بالخيرات والنعم، فيستلزم منهُ شُكر الله تعالى عليها، وإما محن وبلاء فيستلزم منهُ الصبر عليها وهو مع ذلك مُطالب بتغيير حاله إلى الحال الذي يُرضي الله (ﷻ) والأخذ بالأسباب في ذلك، قال (ﷻ) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وكما إنَّ البأساء والضرّاء اختبار من الله (ﷻ) لعبدهِ، ليرى صبره، فكذلك السّراء والرَّخاء اختبار منه تعالى ليرى شُكره.

(فالإبتلاء هو المحك، فعند خوض المصاعب، والسير في الطرق المليئة بالأَشواك، حينئذٍ يُعرف الايمان الحق، وعند اجتياز الامتحان بإرادة أصلب وأقوى من الجبال، وبصيرة تنفذ في الصخر الأصم، فحينئذٍ يُمكننا أن نصف الإنسان الذي اجتاز هذا الامتحان بأنه مؤمن حقاً). (المدرسي، ٢٠١٨م، صفحة ٣٦).

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ذكر القرطبي أن قوله تعالى: (وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ) يدل على إنَّ الابتلاء لا يتحقق إلاّ مع التكليف ويدل على أنه (ﷻ) لم يقتصر بالمُكلف على ما أمر ونهى وإن كان فيه صعوبة، بل ابتلاه بأَمرين الأوَّل: ما سمّاهُ خيراً وهو نِعم الدُّنيا من الصحة واللذة والسرور والتمكين من المُرادات،

والثاني: ما سمَّاهُ شَرّاً وهو المضار الدُّنيوية من الفقر والآلام وسائر الشدائد، فبيَّن (ﷻ) إنَّ العبد مع التكليف يتردد بين هاتين الحالتين. (الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٢٢/ ١٤٢).

وأشار السعدي بأنَّ الله (ﷻ) أوجد عبادهُ في الدنيا، وأَمرهم ونهاهم وابتلاهم بالخير والشر، بالغنى والفقر، والعز والذل، والحياة والموت، فتنةً منه (ﷻ) ليبلوهم أَيْهم أحسنُ عملاً، ومن يفتتن عند مواقع الفتن، ومن ينجو. (السعدي، دون تاريخ، صفحة ١/ ٥٢٣).

المبحث الثاني

المطلب الأوَّل: الابتلاء نعمة مع الصبر:

ورد في معنى الصبر بأنه الوقوف مع البلاء بحُسن الأدب، وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى، وقيل: هو المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية (الجيلاني، ١٩٨٨، صفحة ٦١٥/٢).

وقد ذكر القُرآنِ الكريم آيات عدة عن الصابرين منها قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥- ١٥٦]، أي لنختبركم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة تُصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتنقص لذلك أموالكم وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار فينقص لها عددكم وموت أولادكم وجدوب تحدث فتنقص ثماركم، كُل ذلك اختبار مني لكم فيتبين صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم، ثم قال (ﷻ) لرسولهِ يا محمد بشر الصابرين على امتحاني، بما امتحنتهم به والحافظين أنفسهم عن التقدم على نهيي عما انهاهم والآخذين أنفسهم بأداء ما أكلفهم من فرائضي مع ابتلائي إياهم بما ابتليتهم به القائلين إذا أصابتهم مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون (الطبري، دون تاريخ، صفحة ٤١/٢).

وذكر الزمخشري إنَّ قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ) أي ولنصيبكم بذلك إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة وتُسلمون لأمر الله وحكمه أم لا، قوله تعالى: (بِشَيْءٍ) أي بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه (وَبَشِّرِ

ٱلصَّٰبِرِينَ) هم المسترجعين عند البلاء لأَنَّ الاسترجاع تسليم واذعان (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ٤٣٦/١) .

وأشار السيوطي بأنَّ الله تعالى أخبر المؤمنين إنَّ الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر وبشرهم فقال: (وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ) وأخبر أن المؤمن إذا سلَّم لأمر الله واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سُبل الهدى (السيوطي، ٢٠٠٣، صفحة ٣٧٦/١).

ويقول ابن كثير: (أَي لابُدَّ أن يبتلى المؤمن في شيء من مالهِ أو نفسهِ أو ولدهِ أو أهلهِ، ويُبتلى المؤمن على قدر دينه فإن كان في دينه صلابة زِيدَ في البلاء) (أبو الفداء، ١٩٩٩، صفحة ١٧٩/٢).

وكما أن على الإنسان أن يصبر على ما يُصيبه من المصائب والحوادث كذلك يجب أن يصبر على متاع الدنيا وأن يضبط نفسه ولا يجري وراء شهواتها.

وذَكَرَ الغزالي أنَّ الصبر على السّراء أشد لأنه مقرون بالقدرة، والجائع عند غيبة الطعام أَقدر على الصبر منه إذا حضرتهُ الأطعمة الطيبة وقدرَ عليها، فلهذا عظُمت فتنة السّراء (الغزالي، ١٩٦٨، صفحة ٧٠/٤). قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٥- ١٦].

يُبيّن الخازن أن قوله تعالى يعني إنَّ الإنسان إذا امتحنهُ ربهُ بالنعمة فأكرمه بالمال ونعمّهُ بما يوسع عليه يقولُ ربي أكرمنِ أي بما أعطاني من المال والنعمة وأما إذا ما ابتلاه بالفقر فضّيقَ عليه وقد أعطاه ما يكفيه، فيقول ربي أهانن أي أَذلني بالفقر (الخازن، دون تاريخ، صفحة ٤٢٦/٤).

وأشار ابن عجيبة بأن الإنسان إذا اختبره تعالى بالجمال والجلال يقول ربي أكرمني ويبطر ويتكبر، وأما إذا ابتلاه فقدرَ عليه رزقه يقنط ويتسخَّط (ابن عجيبة، دون تاريخ، صفحة ٤٦٢/٨).

ولابد أن يعلم المصاب إنَّ الذي ابتلاه بمصيبته هو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وأنه (ﷻ) لم يُرسل البلاء ليُهلكه به ولا ليُعذبه وإنما ليختبر صبره وإيمانه وليسمع تضرعه (المنبجي، ١٩٨٨، صفحة ١٤٤).

ولا يمكن لأحد أن يُنكر حقيقة إنَّ الإنسان لا يعرف قيمة النعمة عندما يكون غارقاً فيها، فلا يؤدي شُكرها، وأحياناً قد لا ينتبه إلى أصل وجودها، فلو لم يمرض الإنسان لما عَرَفَ نعمة السلامة بكل ما لها من أهمية وعظمة (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، صفحة ٣٧٣/٤).

وإنَّ المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأَدَّى فيها وظيفة الصبر والرضا والتسليم، هانت وطأتها، وكان تأميل العبد لأَجرها يدع الأشياء المرة حلوة، فتُنسيه حلاوة أجرها مرارة صبرها (السعدي ا.، الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة، ١٩٩٠، صفحة ١٩).

المطلب الثاني: هل لنا أن نسأل الله (تعالى) البلاء؟

إنَّ من حكمة الله (ﷻ) أن يصاب العباد بأنواع البلاء، فأكملهم إيماناً أشدهم بلاءً، (عن سعد بن أبي وقاص: قلتُ: يا رسول الله أي الناس أشدُّ بلاءً؟ قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيُبتلى الرجل على حسب دينهِ فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليهِ خطيئة) (أبو عيسى الترمذي، ١٩٩٨، صفحة ٦٠١/٤ ، ح٢٣٩٨ أبواب الزهد).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (من لم ينفعهُ الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العِظة) (ابن أبي الحديد، ١٩٩٨، صفحة ١٨٦).

وقال الصادق (عليه السلام): (كان علي بن الحُسين (عليه السلام) يقول: إني لأكره للرجُل أن يُعافى في الدنيا فلا يُصيبه شيء من المصائب) (الكليني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٥٦/٢).

ويقول الصادق (عليه السلام) أيضاً: (إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلاّ بإحدى خصلتين: إما بذهاب ماله أو بلية في جسده) (الطبرسي، ١٤١٨هـ، صفحة ٥٠٧)، (وقال بعض العلماء: إنَّ الله (ﷻ) ليتعاهد عبدهُ المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالخيرُ) (الغزالي، ١٩٦٨، صفحة ١١٦/٤).

والكثير من الأخبار التي تدل على أن البلاء خيرٌ في الدنيا من النِّعم، فهل لنا أن نسأل الله البلاء؟

(قيل للحُسين بن علي (8): إنَّ أبا ذر (رضي الله عنه) يقول: الفقرُ أحبُّ إليَّ من الغنى، والسقم أَحبُّ إليَّ من الصحة، فقال (عليه السلام): رحم الله أبا ذر، أَما أنا فأقول: من إتَّكل على حُسن اختيار الله له، لم يتمنَّ غير ما اختار الله له) (ابن قيم الجوزية، ١٩٥٦، صفحة ١١٧/٢)، وأشار الغزالي أنه لا وجه

لطلب البلاء، لما روي أن رسول الله (6) كان يستعيذ في دعائهِ من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة (الغزالي، ١٩٦٨، صفحة ١١٧/٤)

وقال بعضهم إنَّ سؤال العبد البلاء من الله تعالى دلالة على قوة الإيمان ورغبة في الثواب، ومن ذلك قول بعضهم: لأَن يولد لي مولود يُحسن الله نباته حتى إذا استوى على شبابهِ وكان أَعجب ما يكون إليَّ قبضهُ الله تعالى مني، أَحبُّ إليَّ من أَن تكون الدُّنيا وما فيها لي (المنبجي، ١٩٨٨، صفحة ٢٧).

والحقيقة إنَّ مقام طلب المُصيبة والفرحَ بها نظراً إلى ثوابها مقام عظيم وما يفعل ذلك أَحد حتى يعلم من نفسه القوة والصبر على التَّحمُل، وما أكثر من تخلّفَ الوعد ونقض العهد، والطريقة الكاملة أن يسأل العبدربّهُ سبحانه العافية في الدنيا والآخرة، فقد يسأل العبد ربهُ البلاء ثم لا يُطيق ما يبتليه بهِ من مرض أَو فقد أَو غيره.

(كما إنَّ الإنسان إذا مات انقطع عمله من الدنيا وهو من أَحوج الناس بعد موته إلى الحسنات، فبقاء الولد الصالح يدعو لأبيه بالمغفرة هو أَنفع للأدب لأَنه سيحصل على أَجر مستمر بعد موتهِ هو أَولى من حصول أَجر في حياته ثم ينقطع بالموت) (المنبجي، ١٩٨٨، صفحة ٣١).

(عن أبي هريرة أن النبي (6) قال: إذا مات الإنسان انقطع عملهُ إلاّ من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (ابن بطال، ٢٠٠٣، صفحة ١٧٨/٨ باب ما يستحب لمن توفي فجأة ان يتصدقوا).

المبحث الثالث

الابتلاء سُنة

المطلب الأوَّل: خصائص سُنَّة الابتلاء

إنَّ سُنن الله تعالى تسير وفق نظام دقيق، ومنها سُنة الابتلاء ومن سماتها:

أولاً: سُنَّة ربَّانية، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

ذكر سيد قطب في تفسيرهِ لهذه الآية بأنَّ إرادة الله تعالى في امتداد هذا الجنس وتكرر افرادهِ بالوسيلة التي قدّرها، وهي خلق الإنسان من نطفةٍ أَمشاج كان وراءها حكمة وهي ابتلاء الإنسان

واختباره، ومن ثم وُهِبَ الاستعداد للتلقي والاستجابة والمعرفة والاختبار، وكُل شيء في خلقهِ وتزويدهِ بالمدارك وابتلائهِ في الحياة بمقدار (سيد قطب، ١٤١٢هـ، صفحة ٢٥٧٨/٦).

فالابتلاء سُنَّة ربّانية قَدّرها الله (ﷻ) على خلقهِ، تنتهي بنهاية الحياة الدنيا، فعلى الإنسان أَن يُدرك بأَنَّ الابتلاء قدر إلهي من الله تعالى.

ثانياً: سُنَّة حتمية: إنَّ سُنَّة الابتلاء حتمية، أَي لابُدَّ منها في الحياة، فالله تعالى يختبر عباده بالسّراء والضرّاء، كما فعل بمن قبلهم، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢- ٣].

قال الشنقيطي: (إنَّ الناس لا يُتركوا دون فتنة، أَي: ابتلاء واختبار، لأَجل قولهم: آمنا، بل إذا قالوا آمنا فُتِنوا، أي امتحنوا واختبروا بأنواع الابتلاء) (الشنقيطي، ١٩٩٥، صفحة ١٥٥/٦).

وأشار الصابوني بأَنَّ الهمزة في قوله تعالى: (أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ) للإستفهام الإنكاري، أَي: أَظنَّ الناس أنْ يُتركوا من غير إفتتان لمجرد قولهم باللسان آمنا؟ لا ليس كما ظنُّوا بل لابُدَّ من امتحانهم ليتميز الصادق من المنافق، وقد نزلت الآية في قومٍ من المؤمنين كانوا بمكة مستضعفين، وكان كفار قريش يؤذونهم على الإسلام، فضاقت صدورهم بذلك فآنسهم الله بهذهِ الآية، وأَخبرهم أنَّ ذلك اختبار، ليوطنوا أنفسُهم على الصبر والثبات على الإيمان، وقوله: (وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) أي ولقد اختبرنا من سبقهم بأنواع التكاليف والمحن، والمعنى أن ذلك سُنّة قديمة جارية في الأُمم كلها (الصابوني، ١٩٩٧، صفحة ٤١٥/٢).

فالابتلاء قَدَر لا مهرب منهُ، فعلى الإنسان أن يتعامل معه بإيجابية لينال رضا الله تعالى.

ثالثاً: سُنَّة متتابعة ومتواصلة: الابتلاء لا يرتبط بزمن مُعين، بل إنَّهُ متواصل مع بقاء الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

أي إنَّهُ تعالى أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منهُ، وسلّط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحَسَن على القبيح لأَنَّ وراءه البعث والجزاء الذي لابُدَّ منهُ، وقدَّم الموت على الحياة لأَنَّ أَقوى الناس داعياً إلى العمل من نصَّبَ موتهُ بين عينيهِ فَقَدَّم، والله هو الغالب الذي لا يعجزهُ من أَساء العمل، الغفور لمن تاب من أَهل الإساءة (الزمخشري، ١٤٠٧هـ،

صفحة ٥٨٠/٤). (فطالما بقيت هذه الحياة مستمرة ستبقى سُنَّة الابتلاء قائمة ومستمرة في كل وقت وحين) (البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ١٣٢٩ كتاب البر، باب الصبر).

رابعاً: سُنَّة شاملة: إنَّ سُنَّة الابتلاء من حيث الشمولية تتضمن جميع نواحي الحياة في الخير والشر والغنى والفقر والصحة والمرض، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

يُشير سيد قطب بأَنَّ الابتلاء بالخير أشد وطأة، وإنَّ كثيرين يصمدون للابتلاء بالشر ولكن القلة القليلة هي التي تصمد للابتلاء بالخير، كثيرون يصبرون على الابتلاء بالمرض والضعف ولكن قليلين الذين يصبرون على الابتلاء بالصحة والقُدرة (سيد قطب، ١٤١٢هـ، صفحة ٣٧٨٠/٤).

(والمنهج القرآني يُرينا الفهم الحقيقي لسُنّة الابتلاء في شموليتها التي تتصل بكل تفاصيل الحياة، وهذه الحياة في حقيقتها الثابتة هي ابتلاء الهي، والتربية الإسلامية تهتم بتنمية الفرد من جميع جوانب شخصيّته) (القاضي، ١٤٢٤هـ، صفحة ٤٢).

المطلب الثاني: نماذج من ابتلاء الانبياء (:):

لم ينجُ من الابتلاء حتى الانبياء والرُّسل (:) الذين هم أكرم الخلق على الله (ﷻ) بل كانوا اشد ابتلاءً من أتباعهم؛ وذلك لأنهم القدوة الحسنة في صبرهم ورضاهم بما قَدّرهُ الله عليهم.

يقول تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، ويقول (ﷻ): ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال (ﷻ): ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

وسأَذكر في هذا المطلب نماذج من ابتلاء الأنبياء (:):

أولاً: آدم (عليه السلام) والشجرة المُحرَّمة: خلقَ الله تعالى آدم (عليه السلام) ونفخَ فيهِ من روحهِ وأَمر الملائكة أن يسجدوا لهُ سجود تكريم لا سجود عبادة، احتفالاً بتمام تكوين بشراً سوياً (النجار، دون تاريخ، صفحة ٢).

فسجد الملائكة امتثالاً لأَمر الله تعالى إلاّ إبليس كان من الجن ففسق عن أمرِ ربهِ وامتنع عن السجود.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [ص: ٧١- ٧٤].

سأل الله تعالى إبليس عن السبب الذي منعه من السجود لآدم فزعم أنهُ خيرٌ من آدم عنصراً فقال أنا خيرٌ منهُ خلقتني من نار وخلقتهُ من طين، لقد جهر بالعصيان فصار من الكافرين (النجار، دون تاريخ، الصفحات ٦-٧).

فجازاه الله تعالى بالطرد من الجنة، يقول (ﷻ): ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٤- ٣٥].

علم إبليس أنه لا مفر له من النار لأستكباره فطلب من الله تعالى أَن يُمهلهُ حياً إلى يوم القيامة، فأَجاب الله تعالى طلبه لحكمة أرادها، فتمادى ابليس وجعل تحديهُ لله تعالى مُتجهاً إلى آدم (عليه السلام) وذُريته وأَقسمَ لربهِ أن يُحبب المعاصي لهم إلاّ عباد الله المؤمنين حقاً، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٦- ٤٣].

وبعد أن أخرج الله تعالى ابليس من الجنة، أَقبلَ على آدم (عليه السلام) فأسكنهُ وزوجه الجنة وأَباح لهما كل شيء فيها إلاّ شجرة واحدة نهاهما عن الاقتراب منها، كما أنه (ﷻ) حذر آدم وزوجه من ابليس وكيدهِ فقال (ﷻ): ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧].

وقد ذكر تعالى حياة آدم وزوجهِ في الجنة وخروجهما منها في الآيات الكريمة الآتية: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي

لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [الأعراف: ١٩- ٢٤].

يشير الطبري بأَنَّ الله تعالى نهاهما أن يقربا شجرة بعينها، وأن قوله تعالى: (فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ) أي فتكونا ممن خالفَ أَمر ربهِ وفعل ما ليس لهُ فعلهِ، (فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ): وتلك الوسوسة كانت قولهُ لهما (مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ): أي أن تكونا ملكين من الملائكة أو تكونا من الماكثين فيها أبداً فلا تموتا (الطبري، دون تاريخ، صفحة ٣٥١/١٢).

وقوله تعالى: (وَقَاسَمَهُمَآ) أي حلف لهما (إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ) بأنها شجرة الخُلد من أَكل منها لم يمت، وكان آدم (عليه السلام) لم يعلم أنَّ أحداً يحلف بالله كذباً، (فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ) يعني غرَّهما بباطل، (فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ) أي فلما أكلا من الشجرة (بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا) أي ظهرت لهما عوراتهما وإنما سُميت العورة سوأة لأَنَّ كشف العورة قبيح، (وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ)، يعني أقبلا وعمدا يلزقان عليهما من ورق الجنة، والخصف إنما هو إلصاق الشيء بالشيء (السمرقندي، دون تاريخ، صفحة ٥٢٣/١).

(وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ) لم يُصرح هُنا بأسم المنادى للعلم بهِ، (أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ): يعني عن الأكل منها، (وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ)، (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا)، هنا حُذف حرف النداء لتعظيم المنادى وتنزيهه (الدمشقي، دون تاريخ، صفحة ٢٣٠٨/١). (وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا) أي تستر علينا ذنبنا، (وَتَرۡحَمۡنَا) بقبول توبتنا، (لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ)، أي الذين باعوا حظهم في الآخرة بشهوة ساعة، (قَالَ ٱهۡبِطُواْ) خطاب من الله تعالى لآدم وحواء وذريتهما أَولهما ولإبليس، (بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ) أَي مُتعادين فطبع ابليس على العداوة كطبع العقرب على اللدغ، فعادى آدم لذهاب رياستهِ بين الملائكة بسبب خلافة آدم (عليه السلام)، وأُمرنا بمعاداة ابليس؛ لأَنَّ الابن يُعادي عدو أبيه (الاستانبولي، دون تاريخ، صفحة ١١١/٣).

(وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ): (أي استقرار، (وَمَتَٰعٌ)، أي: تمتع (إِلَىٰ حِينٍ): أي إلى انقضاء آجالكم) (ابن عجيبة، دون تاريخ، صفحة ٤٧٥/٢).

(اختبر وابتليَ بالشجرة حينما نهاه الله عن القرب منها، فأَكل منها فأُخرج من الجنة والنعيم واستقرَّ في الأرض، وحُرِمَ من نِعَم الجنة حقبة من الزمن) (الحداد، ٢٠٠٣، صفحة ١٦).

وقد استبعد القرطبي أن يكون اهباط آدم (عليه السلام) من الجنة عقوبة له، إذ قال: (لم يكن اخراج الله تعالى آدم من الجنة واهباطه منها عقوبة لهُ؛ لأَنَّهُ أَهبطهُ بعد أَن تابَ عليهِ وقَبل توبته وإِنما أهبطهُ إِما تأديباً وإِما تغليظاً للمحنة، والصحيح في اهباطهِ وسكناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك، وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم، ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأُخروي؛ إذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف) (القرطبي، دون تاريخ، صفحة ٣٢١/١).

ويُشير البهي الخولي إلى أن خروج آدم (عليه السلام) من الجنة لأنهُ قد صار إلى حال من التغير أو التطور لا يلائمها البقاء في الملأ الأعلى، فخروجه ليس جزاءً على خطيئة، فإنهُ قد تاب إلى الله، وتاب الله عليه، ولا عقوبة مع توبة ولا ذنب مع مغفرة، بل إنَّ مقتضى التوبة والمغفرة أن يظل على ما كان فيه (الخولي، ١٣٩٤هـ، صفحة ١٨٩).

وأختم هذا المطلب بما أَشار إليه سيد قطب بأنَّ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، يدل على أن آدم (عليه السلام) مخلوق لهذه الأرض منذ اللحظة الأولى، وإنَّ قصّة الشجرة المحرمة ووسوسة الشيطان، والندم وطلب المغفرة، هي تجربة البشرية المتجددة المكررة، فقد اقتضت رحمة الله تعالى بهذا المخلوق أن يهبط إلى الأرض وهي مقر خلافتهِ مُزوداً بهذهِ التجربة التي سيتعرض لمثلها طويلاً، استعداداً للمعركة الدائبة وموعظةً وتحذيراً (سيد قطب، ١٤١٢هـ، صفحة ٥٩/١) .

فآدم (عليه السلام) خُلق ليكون خليفة الله في الأرض ومن ينوب عنه ليُبلغ رسالة ربه لأبنائه، ويُبين لهم كيف يعبدون الله الواحد (سبحانه وتعالى) ليتحقق قوله (عز وجل): ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويُعلمهم التوبة والاستغفار بعد ارتكاب المعاصي، ويُبين لهم أنَّ الشيطان عدوهم، فيتخذوه عدواً، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

ثانياً: نوح (عليه السلام) وقومهِ العُصاة:

أبتُلي نوح (عليه السلام) بقومهِ، إذ إنَّهُ دعا قومه إلى عبادة الله تعالى، لكنهم قابلوا ذلك بالعصيان والتمرد، وعظهم الف سنة إلاّ خمسين عاماً، ولكن لم يزدهم ذلك إلاّ استكباراً، حتى ضجر من عنادهم وطلب من الله تعالى هلاكهم.

قال (عز وجل): ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [نوح: ١- ٤].

والمعنى أنذر قومك قبل أن يأتيهم الطوفان والغرق إن لم يؤمنوا، وقوله: (قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ): أي أُنذركم وأُبين لكم، (أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ): أي يغفر لكم ذنوبكم، (وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى) أي عن العقوبات والشدائد، والمعنى يعافيكم إلى منتهى آجالكم، (إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ): أي آمنوا قبل الموت، تسلموا من العقوبات فإنَّ أجل الموت إذا حلَّ لم يؤخر، فلا يُمكنكم الإيمان إذا جاء الأجل (النيسابوري، ١٩٩٤، صفحة ٣٥٦/٤).

لقد اتبَّعَ نوح (عليه السلام) مختلف الطرق رغبةً في هداية قومهِ لكنهم أصرُّوا على الكفر واستكبروا عن اتّباعهِ...

قال (عز وجل): ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا﴾ [نوح: ٥- ٨].

أي إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلاّ إدباراً عن الإيمان، وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان بك، جعلوا أصابعهم في آذانهم، لئلا يسمعوا دعوتي، وغطوا وجوههم بثيابهم لئلا يروني وأَصرُّوا على كفرهم واستكبروا عن الإيمان بك، ثم إني دعوتهم جهاراً بالدعاء بأَعلى صوتي (ابن الفراء، ١٤٢٠هـ، صفحة ١٥٦/٥).

ويقول تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴾ [نوح: ٩- ١٤].

قوله (ﷻ): (ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا) أَي علانيةً في المحافل، والأسرار ما كان من دعاء الأفراد بينهُ وبينهم على إنفراد وهذا غاية الجد، وقوله: (ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا) يقتضي أن الاستغفار سبب لنزول المطر في كُل أُمة، وقد أَصاب قوم نوح قحوط وأَزمة فلذلك بدأَهم في وعدهِ بأَمر المطر ثم ثنى بالأَموال والبنين، ووعدهم بالجنات والأنهار، وقولهُ: (مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا): ترجون معناهُ: تخافون، والوقار: العظمة والسلطان، وقوله تعالى: (وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا) إشارة إلى التدريج لخلق الإنسان في بطن أُمه من النطفة والعلقة والمضغة (ابن عطية الأندلسي، ١٩٩٣، صفحة ٣٤٦/٥).

ثم ذكر لهم نوح (عليه السلام) أَدلة أُخرى على وحدانية الله وقدرته إذ يقول (ﷻ):

﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾ [نوح: ١٥- ٢٠].

أَشار الزُحيلي أن الآيات تُبين أنواع الدلائل على قدرة الله تعالى: أَي ألم تنظروا فوقكم كيف خلق الله السماوات المتطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر مُنوّراً لوجه الأرض من غير حرارة، وجعل الشمس مصدر الضوء كالسراج وهو المصباح المضيء الذي يُزيل الظُلمة وينشر الدفء، والله تعالى أَوجد أَباكم آدم من التراب وجعلهُ ينمو ويكبر كالنبات، وجعل نموكم معتمداً على الغذاء من نتاج الأرض، وتحولها إلى نبات أو حيوان، وهذه استعارة من حيث أخذ آدم (عليه السلام) من الأرض ثم صار الجميع نباتاً منهُ، ثم يعيدكم في الأرض بالدفن بعد موتكم حتى تعودوا تراباً مندمجاً في الأرض ثم يُخرجكم منها بالبعث يوم القيامة إخراجاً دفعة واحدة لموقف العرض والجزاء لا إنباتاً بالتدرج كالمرة الأُولى (الزحيلي، التفسير الوسيط، ١٤٢٢هـ، صفحة ٢٧٤٥/٣).

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ أي جعلها فسيحة ممتدة ممهدة لكم، شبّه الأرض بالبساط في امتدادها واستقرار الناس عليها، ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ أي لتسلكوا في الأرض طرقاً واسعة في أَسفاركم وتنقُّلكم في أرجائها (الصابوني، ١٩٩٧، صفحة ٤٢٨/٣).

ولمَّا أَصرَّ قوم نوح على العصيان، وقابلوه بالأقوال والأفعال السيئة، حكى عنهم ما قصّهُ القُرآنِ ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢١- ٢٨].

يُبين الزُحيلي أنه قوله ﴿عَصَوْنِى﴾ أي فيما أمرتهم به ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ أي مجموع القوم الادنياء، ﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾، وهم الرؤساء ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ خسراناً في الآخرة، ﴿وَمَكَرُوا۟﴾ أي الرؤساء ﴿مَكْرًا كُبَّارًا﴾ كبيراً في الغاية لأنهم كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتَّبعه وقالوا للأَدنياء ﴿لَا تَذَرُنَّ﴾ أي لا تتركن ﴿وَدًّا﴾ صنم لكلب، ﴿وَلَا سُوَاعًا﴾ صنم لهذيل، ﴿وَلَا يَغُوثَ﴾ صنم عند سبأ، ﴿وَيَعُوقَ﴾ لهمدان، ﴿وَنَسْرًا﴾ صنم لحمير آل ذي الكلاع، ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟﴾ الضمير للرؤساء بأَن امروهم بعبادتهم أو للأصنام، ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ ناسب ذلك أن يدعو نوح (عليه السلام) عليهم لإضلالهم، وكفرهم وعنادهم فقال: ولا تزد الكافرين إلاّ حيرة وبُعداً عن الصواب فلا يهتدوا إلى الحق (الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٤١٨هـ، صفحة ١٤٩/٢٩).

وقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾ يُخبرنا (عز وجل) عن نهاية قوم نوح بعد أن دعا عليهم نوح (عليه السلام) لمّا علم بالوحي إنهم لا يؤمنون، فقال تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾ أي بسبب خطيئاتهم التي هي الشرك والظلم والتكذيب والأذى لنوح، أُغرقوا بالطوفان فلم يبقَ منهم أَحد، ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ أَي بمجرد ما يغرق الشخص وتخرج روحه يدخل النار في البرزخ، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ فمن ينصر من

يُريد هلاكه وعذابه، وقوله تعالى: (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) أي لا تترك على اليابسة من الكافرين، (ديّاراً) أي انساناً يدور يذهب ويجيء والمعنى لا تُبقِ من الكافرين أَحداً، ثم علل طلبهِ الهلاك للكافرين فقال: (إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ) عن صراطك المُوصّل لرضاك، (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) أي من يفجر عن دينك ويكفر بك وبرسولك، قال نوح هذا لطول التجارب التي عاشها مع قومه إذ عاشرهم قرابة عشرة قرون (الجزائري، ٢٠٠٣م، صفحة ٥/٤٤٤).

أشار محمد عزة دروزة بأَنَّ نوح (عليه السلام) ناجى ربه متذمراً مما كان من قومهِ من الاعراض عن الدعوة، بالرغم مما كان منه من إلحاح في السر والعلن، والانفراد والاجتماع، والترغيب والترهيب، والتذكير بنعم الله (عز وجل) عليهم، ولفت نظرهم إلى مشاهد قدرة الله وعظمته في الكون وفي أنفسهم، ثم مما قام به زعماؤهم من مكر وتحريض على عصيانهِ وعدم الاستماع إلى مواعظهِ، وتوصية الناس بمعبوداتهم وتقاليدهم، حيث كان لذلك أثر كبير في إضلال الناس، وموقفهم موقف العناد والكفر (دروزة، ١٣٨١هـ، صفحة ٦/١٢١).

لقد واصل نوح (عليه السلام) جهوده الخالصة يدعو قومه إلى عبادة الخالق (عز وجل)، لا يبتغي من وراء ذلك مصلحة ولا منفعة ولا يريدُ منهم جزاءً ولا شكوراً، واحتمل في سبيل الدعوة ما احتمل من إعراض واستهزاء وكفر واستكبار إلاّ أن قومه لم يزدادوا إلاّ كفراً وإصراراً على الضلال، ولم يتبعه سوى عدد قليل، وأوحى الله تعالى إليه أن لا يحزن على الكافرين، فقد تقرر مصيرهم إلى الغرق والنار، ثم أمرهُ تعالى أن يصنع سفينة لنجاة المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٦- ٣٧].

وابتلى نوح (عليه السلام) بولده العاصي المتمرد، قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٢- ٤٣].

لقد غطى الماء كُلَّ شيء ولم يبقَ مأوى يلتجيء إليه الإنسان سوى سفينة نوح التي ضمن الله تعالى لمن ركبها النجاة من الغرق، بحيث عندما قال ابن نوح بغرور: (سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ) فليس هناكَ فيضان يصل إلى قمم الجبال، جوبه برد أَبيه الحازم حيث قال له: (لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۖ) إشارة إلى المؤمنين الذين ركبوا في السفينة، وظهر صدق كلام نوح مباشرةً إذ قال تعالى: (وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ)، بناءً على ذلك فإنَّ شرط النجاة هو الإيمان واليقين (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، صفحة ٥٧/٩).

لقد حكم الله (ﷻ) على هذا الولد الكافر العاق بالهلاك نظراً لما صدر منهُ من موقف مُعاند في أُخريات حياتهِ وفي تلك الساعات الحاسمة وهو الموقف الذي كشف عن حقيقة معدنه، رغم كون أَبيه من الأنبياء وأُولي العزم، إلاّ أن عملهُ غير الصالح حوّلهُ إلى لعنة تاريخية، فقد كان بإمكانه أن يختار طريق النجاة من الغرق في الدنيا والفوز بنعم الآخرة ولكنهُ أعرض عن ذلك (المدرسي، ٢٠١٨م، صفحة ١٢٩).

الخاتمة والنتائج:

فيما يلي النتائج التي توصلتُ إليها:

١- إنَّ المعنى الاصطلاحي للابتلاء لا يختلف عن المعنى اللغوي، فالبلاء والابتلاء بمعنى واحد وهو الاختبار.

٢- الابتلاء قد يكون بالخير ونِعَم الدُّنيا، وقد يكون بالمصائب والآفات.

٣- إنَّ جميع ما يُصيب الإنسان من المصائب تكون كفَّارة لذنوبهِ فينبغي على الإنسان الصبر على مل يُصيبه لينجح في الاختبار وينال الأَجر من الله تعالى.

٤- إنَّ الصبر على السّراء ونِعَم الدُّنيا أَشد من الصَّبر على الضّراء، فينبغي على الإنسان أن يضبط نفسه عن ملاذ الدنيا فلا يجري وراء شهواتها فيقع في الزلل.

٥- الله تعالى هو الحكيم، فهو (ﷻ) لم يُرسل البلاء لأذية الإنسان، وإنما ليختبر صبره ويسمع دعاءهُ وتضرعهُ.

٦- ينبغي على الإنسان أن لا يسأل الله تعالى البلاء رغبة في الأَجر فقد لا يُطيق ما يُبتلى بهِ.

٧- إنَّ من خصائص الابتلاء أنهُ سُنَّة إلهية من الله تعالى قدَّرها على خلقهِ، وهو سُنَّة حتمية إذ لا مهرب منه.

٨- يُعد الابتلاء سُنّة متتابعة ومتواصلة لا ترتبط بزمن مُعين، فالابتلاء متواصل مع بقاء الحياة الدُّنيا كما أنهُ يشمل جميع نواحي الحياة.

٩- الأنبياء والرُّسل هم أَشد الناس ابتلاءً وعلينا الاقتداء بهم، لأنهم المَثَل الأَعلى في الصبر والرضا.

المصادر

- **القُرآنِ الكريم**

ابراهيم حسين الشاربي سيد قطب. (١٤١٢هـ). *في ظلال القرآن* (الطبعة ١٧). بيروت–القاهرة: دار الشروق.

ابو البقاء موسى الحسيني الكفوي. (١٩٩٨). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. (تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للنشر.

أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم عمر الشيحي الخازن. (دون تاريخ). *لباب التأويل في معاني التنزيل*. (تصحيح: محمد علي شاهين) بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري. (١٩٩٤). *الوسيط في تفسير القرآن المجيد* (الطبعة ١). (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. أحمد محمد صيدة، ود. عبد الغني الجمل، ود. عبد الرحمن عويس) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال. (٢٠٠٣). *شرح صحيح البخاري*. (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم) الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد للنشر.

أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني ابن عجيبة. (دون تاريخ). *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*. (تحقيق: أحمد عبد الله القرشي) القاهرة: دار د. حسن عباس زكي للنشر.

أبو الفضل علي الطبرسي. (١٤١٨هـ). *مشكاة الأنوار في غرر الأخبار* (الطبعة ١). (تحقيق: مهدي هوشمند) ايران: دار الحديث للطباعة والنشر.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. (١٤٠٧هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (الطبعة ٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي. (دون تاريخ). *بحر العلوم*. (تحقيق: د. محمود مطرجي) بيروت، لبنان: دار الفكر.

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري. (دون تاريخ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت: دار الفكر.

أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني ابن أبي الحديد. (١٩٩٨). *شرح نهج البلاغة* (الطبعة ١). (تحقيق: محمد عبد الكريم الشمري) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. (١٩٦٨). *إحياء علوم الدين*. القاهرة، مصر: مؤسسة الحلبي وشركاءه للنشر والتوزيع.

أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي. (دون تاريخ). *تفسير اللباب*. بيروت: دار الكتب.

ابو عبد الله التيمي الرازي. (١٤٢٠هـ). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أبو عبد الله محمد الحنبلي المنبجي. (١٩٨٨). *تسلية أهل المصائب*. بغداد: مكتبة الشرق الجديد، مطبعة المنير.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. (دون تاريخ). *الجامع لأحكام القرآن*. (تحقيق: هشام سمير البخاري) المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب.

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي ابن الفراء. (١٤٢٠هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (الطبعة ١). (تحقيق: عبد الرزاق المهدي) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي. (١٩٩٣). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (الطبعة ١). (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد) لبنان: دار الكتب العلمية.

أبي الحسين أحمد بن فارس زكريا. (١٩٩٩م). *مقاييس اللغة*. (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، بيروت– لبنان: دار الجيل.

أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني. (٢٠٠٥). *أصول الكافي*. بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. (١٩٥٦). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. (تحقيق: حامد الفقي) القاهرة، مصر: مطبعة السنة المحمدية.

أحمد الزيات، و ابراهيم مصطفى. (دون تاريخ). *المعجم الوسيط*. مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر.

إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء. (١٩٩٩). *تفسير القرآن العظيم* (الطبعة ٢). (تحقيق: سامي بن محمد سلامة) دار طيبة للنشر والتوزيع.

إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي. (دون تاريخ). *روح البيان*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البهي الخولي. (١٣٩٤هـ). *آدم (عليه السلام) فلسفة تقويم الإنسان وخلافته* (الطبعة ٣). مصر: مكتبة وهبة للنشر.

الحسين بن محمد ابو القاسم. (دون تاريخ). *المفردات في غريب القرآن. (تحقيق: محمد سيد كيلاني)* لبنان: دار المعرفة.

الشيخ الحافظ الحداد. (٢٠٠٣). *فلسفة الابتلاء* (المجلد ٢). مركز أمير المؤمنين (عليه السلام).

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (١٩٩٠). *الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة*. بغداد: مكتب قباء للنشر، شركة السرمد للطباعة الفنية.

جابر عبد القادر الجزائري. (٢٠٠٣م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير* (الطبعة ٥). المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

د. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (١٤١٨هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج* (الطبعة ٢). دمشق: دار الفكر المعاصر.

د. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (١٤٢٢هـ). *التفسير الوسيط* (الطبعة ١). دمشق: دار الفكر.

زين الدين محمد تاج العارفين القاهري. (١٩٩٠م). *التوقيف على مهمات التعاريف* (الطبعة ١). (تحقيق: عبد الخالق ثروت) القاهرة، مصر: عالم الكتب.

سعيد اسماعيل القاضي. (١٤٢٤هـ). *التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (٢٠٠٣). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. (تحقيق: مركز هجر للبحوث) مصر: دار هجر.

عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (دون تاريخ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (تحقيق: ابن عثيمين) بيروت: مؤسسة الرسالة.

عبد القادر الحسني الجيلاني. (١٩٨٨). *الغُنية لطالبي طريق الحق (عزوجل) في معرفة الآداب الشرعية*. بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر ، مكتبة الشرق الكبير للنشر والتوزيع.

عبد الوهاب النجار. (دون تاريخ). *قصص الأنبياء* (الطبعة ٢). بيروت، لبنان: دار الفكر.

علي محمد الجرجاني. (١٩٨٣م). *التعريفات* (الطبعة ١). (تحقيق: جماعة من العلماء) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (٢٠٠٥م). *القاموس المحيط*. بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة.

محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. (١٩٩٥). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

محمد بن اسماعيل البخاري. (١٤٢٢هـ). *الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسُننهِ وأيامه* (الطبعة ١). بيروت، لبنان: دار طوق النجاة.

محمد بن علي الشوكاني. (دون تاريخ). *فتح القدير الجامع بين فنيس الرواية والدراسة من علم التفسير*. بيروت: دار الفكر.

محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك أبو عيسى الترمذي. (١٩٩٨). *الجامع الكبير*. (حققه: بشار عواد معروف) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

محمد تقي السيد المدرسي. (٢٠١٨م). *الابتلاء مدرسة الاستقامة* (الطبعة ٦). العراق: مركز العصر للثقافة والنشر.

محمد رشيد علي رضا. (١٩٩٠م). *تفسير المنار*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد عزة دروزة. (١٣٨١هـ). *التفسير الحديث*. مطبعة عيسى البابي الحلبي.

محمد علي الصابوني. (١٩٩٧). *صفوة التفاسير* (الطبعة ١). القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

ناصر مكارم الشيرازي. (١٤٢٦هـ). *نفحات القرآن* (الطبعة ١). (بمساعدة مجموعة من الفضلاء) قم، ايران: مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، مطبعة سليمان زادة.